﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦﴾ [غافر: 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

ذِكـرُ العـقـابِ الأُخـرويِّ بعد ذكـرِ العـقـابِ الدُّنيويِّ

لمّا ذكرَ اللّه تعالى الأقوامَ الَّتي كذَّبتْ قبلَ قريشٍ من قومِ نوحٍ والأحزابِ مِن بعدِهم رُسُلَهم الَّذين دَعَوهم إلى نبذِ الأوثان، وحاولَ كلٌّ منهم حبسَ رسولِهم ليقتلوه، وهمّوا بذلك، وخاصَموا بالباطلِ منَ القول؛ ليَقضوا به على الحقِّ، فأهلكتُهُم، واستأصلتُهُم، وذكر أفعالَهم القبيحةَ، وعاقبتَها الشَّنيعةَ؛ ذُكِرَ على سبيل التَّهديد لقريش أنَّهُ حكم على الكفرة بالعذاب والنّارِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿كَلِمَتُ﴾: (كلم) أصلٌ يدلُّ على نُطْقٍ مُفهِم[2]، ومِن ذلكَ يقالُ: كلَّمَهُ تكليمًا، أي: حدَّثَهُ، والكَلِمةُ: اللَّفظةُ الواحدةُ، وفي اصطلاحِ النَّحويّينَ: لفظٌ وُضِعَ لمعنًى مُفْرَدٍ، ومِنَ المجازِ إطلاقُ الكَلِمةِ على القصيدةِ بطولِها[3]، والمرادُ بكلمةِ اللّهِ هنا: الحكمُ بالإهلاكِ[4]، أو كلماتُ الوعيدِ؛ إذا لم يُقلِعوا عن كفرِهم[5].

2) ﴿أَصۡحَٰبُ﴾: (صحب) أصلٌ يدلُّ على مقارنةِ شيءٍ ومقاربته[6]، ومِن ذلكَ: الصّاحبُ، وهو الذي يقارنك، ويلازمك، يجمعُ بالصَّحب والصُّحبانِ والصُّحْبة والصِّحاب، والأصحابُ: جماعةُ الصَّحْبِ[7]، والمرادُ بأصحابِ النّار: مُلازِموها وقُرَناؤُها.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 486، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 8/ 612.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كلم).
(3) الزبيدي، تاج العروس: (كلم).
(4) المراغي، تفسير المراغي: 24/ 43.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 88.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صحب).
(7) الخليل، العين: (صحب).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الاتِّحادُ في السَّببِ يوجِبُ اتِّحادَ المصيرِ

يُخبِرُ اللّهُ تعالى عن عاقبةِ كفّارِ قريشٍ، فيقول: كما حقَّ على الأُمَمِ المكذِّبةِ عذابي، وحلَّ بها عقابي، كذلك وجبَتْ كلمةُ ربِّكَ على الكفرةِ مِن قومِكَ الَّذينَ يكذِّبونَ، ويجادلونَ في آيات اللّه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ عطفِ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

اتِّحادُ مصيرِ الكفرةِ في الآخرة

الواوُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ لعطفِ هذه الجملةِ على جملة: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[2]؛ بناءً على جوازِ عطفِ الإخبارِ على الإنشاءِ، أو لعطفِ هذه الجملة على مجموع قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، وأيًّا ما كانَ؛ ففي هذا العطف تأكيدٌ لِما يُفهَمُ من الكلام السّابق من اتِّحادِ مصير الكفرة.

ويحتملُ أنْ تكونَ الواوُ للاستئنافِ؛ لبيان حالهم في الآخرة، وإلحاقِهِ ببيان حالِهم في الدُّنيا[3].

بلاغةُ التَّشبيهِ في ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

الكفرةُ مجموعٌ لهم بينَ عذابِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ

الكافُ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ للتَّشبيهِ، والتَّشبيهُ واقعٌ في حالتهم، والوجهُ الجامعُ للطَّرفينِ إيجابُ العذاب، يعني: كما وجبَ عليهم عذابُ الاستئصال في الدُّنيا لأجل الكفر، كذلك وجبَ عليهم عذابُ النّارِ في الآخرة.

كفّارُ مكَّةَ على خُطا أسلافِهم المُهْلَكينَ

أو التَّشبيهُ واقع بين حالتَي أولئك الكفرةِ وهؤلاء الحاضرينَ، والوجهُ الجامعُ قوله: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، والمعنى: كما وجب إهلاكُ أولئك الأُمَمِ، كذلك وجب إهلاكُ هؤلاء؛ لأنَّهم تجمعُهم علَّةٌ واحدة، وهي أنَّهم من أصحاب النّار[4].

---

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 354، والقاسمي، محاسن التأويل: 8/ 302.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 87.
(3) أبو موسى، آل حم، ص: 33.
(4) الزمخشري، الكشاف: 4/ 151، والطيبي، فتوح الغيب: 13/ 462.

دلالةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ البعيدِ:

تفخيمُ شأنِ الأخذِ أو الوجوبِ

يحتملُ أنْ يكون المشارُ إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ المصدرَ المأخوذ من قوله: ﴿حَقَّتْ﴾، والمعنى: ومِثلَ ذلكَ الحقِّ حقَّتْ كلمةُ ربِّك، وهو يفيدُ أنَّ المشبَّهَ بلغ الغايةَ في وجه الشَّبه، حتَّى لو أراد أحدٌ أن يُشبِّهَهُ لم يُشبِّهْهُ إلّا بنفسه، ويحتملُ أن يكون المشارُ إليه الأخذَ المأخوذَ من قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾، أي: ومِثلَ ذلكَ الأخذِ الَّذي أخذ اللّهُ به قومَ نوحٍ والأحزابَ مِنْ بعدِهم حقَّتْ كلمةُ اللّه على الَّذينَ كفروا[1].

نكتةُ التَّعبير بالماضي في ﴿حَقَّتْ﴾:

عبَّر النَّظمُ بالفعلِ الماضي في قولِه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ للدَّلالةِ على ثبوتِ الحكمِ الإلهيِّ عليهم بالنّار، وأنَّ ذلك أمرٌ مفروغٌ منه، إلّا مَنْ شاء اللّه تعالى له الهدايةَ بعد ذلك.

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ ﴿حَقَّتْ﴾:

استحقاقُ المشركينَ للعذابِ

في اختيارِ الحقِّ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ – الدّالِّ على الأمرِ الواجبِ الثّابتِ، الَّذي له أساسٌ صحيحٌ وغرضٌ مستقيمٌ – دلالةٌ على أنَّ الحُكمَ عليهم بالعذاب أمرٌ ثابتٌ، يستحقّونَهُ؛ إن لم يتوبوا.

بلاغةُ تعدُّدِ القراءاتِ في ﴿كَلِمَتُ﴾:

قرأ الجمهورُ: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالإفراد، وقرأ نافعٌ وابنُ عامر وأبو جعفر: ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالجمع[2]، والإفرادُ للجنسِ[3]، فيكون مساويًا للجمع[4]، "بقرينَةِ أنَّ الضَّميرَ المجرورَ بـ (عَلى) تَعَلَّقَ بِفعلِ حَقَّتْ، وهوَ ضَميرُ جمعٍ، فلا جَرمَ أنْ تَكونَ الكلمَةُ جنسًا صادقًا بالمتعدِّدِ بِحسَبِ تعدُّدِ أزْمانِ كَلِماتِ الوعيدِ وتَعَدُّدِ الأُمَمِ المتوعَّدة".

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 87.
(2) ابن الجزري، النشر: 2/ 262.
(3) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 547.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 88.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾:

أُضيفَتِ الكلمةُ إلى الرَّبِّ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّها كلمةٌ عظيمةُ الشَّأن، فهي صادرةٌ من الرَّبِّ العظيم المُتصرِّفِ بالعالَم، وفي ذلك تقويةٌ لوجوبها وثبوتها.

نكتةُ التَّعبيرِ بالرَّبِّ مضافًا إلى ضميرِ المُخاطَبِ:

كمالُ الرِّفقِ والمحبَّةِ الإلهيَّةِ للنَّبيِّ ﷺ

عُبِّرَ بلفظِ الرَّبِّ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ لدلالتِهِ بحسَبِ أصلِهِ اللُّغويِّ على الإحسانِ والتَّربيةِ والرِّفقِ والإنعام، وفي إضافته إلى ضمير المخاطَبِ تلطُّفٌ بالنَّبيِّ ﷺ[1]، أي: حقَّتْ كلمةُ المُحسِنِ إليكَ بجميعِ أنواعِ الإحسانِ، فهو لا يدعُ أعداءَك[2]، وفيها أيضًا إشعارٌ بأنَّ وجوبَ كلمةِ العذاب عليهم من أحكام تربيتِهِ تعالى، الَّتي مِن جملتها نُصْرتُهُ ﷺ، وتعذيبُ أعدائِهِ، وذلك إنَّما يتحقَّق بكون الموصول عبارةً عن كفّار قومه، لا عن الأُمَمِ المُهلَكةِ[3].

سرُّ الالتفاتِ مِنَ التَّكلُّمِ إلى الخطابِ:

الخطابُ يستدعي التَّشريفَ بعِزِّ الحضورِ

الظّاهر أن يقال: (كلمتي)، لكن عُدِلَ عن التَّكلُّم إلى الخطاب في قولِهِ ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ لأنَّ السّياقَ للتَّشريف والتَّكريم، والخطابُ أنسبُ به؛ لِما فيه من شرفِ الحضورِ وعِزِّهِ، وليتأتَّى التَّعبيرُ بلفظ الرُّبوبيَّةِ المضاف إلى ضمير المخاطَبِ، وفي ذلك ما تقدَّم مِنَ النُّكتِ البديعةِ.

نكتةُ تعديةِ ﴿حَقَّتْ﴾ بـ﴿عَلَى﴾:

الوعيدُ مُتمكِّنٌ ومُستعلٍ على الظّالمينَ

في تعديةِ الفعلِ ﴿حَقَّتْ﴾ بحرفِ الجرِّ ﴿عَلَى﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ دلالةٌ على أنَّ وجوبَ الموعود به – وهو نزولُ العذاب – عليهم لا لهم؛ لأنَّ ﴿عَلَى﴾ تُستعمل

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 14.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 10.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 266.

في الضَّرر، وفيها أيضًا إشارةٌ إلى أنَّ الوعيد مُستعلٍ عليهم، ومُتمكِّنٌ منهم تمكُّنَ المُستعلي مِنَ المُستعلَى عليه، فهو لا يتخلَّف.

غرضُ التَّعبيرِ بالموصولِ:

عبَّر النَّظمُ بالموصولِ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ للدَّلالةِ بما في حيِّزِ الصِّلةِ على علَّةِ استحقاقِهم حلولَ العذابِ بهم، وهو كفرُهم[1]، ولأنَّ السّياقَ للمجادلة بالباطل، وهي صرف الخصم من اعتقاده الحق، وذلكَ تغطيةٌ للدَّليل الحقِّ، وتلبيسٌ عليه، فكانَ الحالُ أحقَّ بالتَّعبيرِ بالكفرِ الَّذي معناهُ التَّغطيةُ[2].

الكفرُ علَّةُ استحقاقِ العذابِ

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿كَفَرُوٓاْ﴾:

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِهِ عزَّ من قائلٍ: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ للتَّنبيهِ على تحقُّقِ الكفرِ الَّذي هو مَناطُ العذابِ، وتيقُّنِهِ، وأنَّهُ أمرٌ ثابتٌ، لا شكَّ فيهِ ولا ارتيابَ.

سرُّ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿كَفَرُوٓاْ﴾:

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، تقديرُهُ: كفروا بكَ[3]، وقد حُذِفَ المتعلَّقُ إيجازًا، وإظهارًا؛ لكونهم من شأنِهم الكفرُ بكلِّ ما يُكفَرُ بهِ من الحقائقِ، وهذا إذا كانَ المرادُ بهم كفّارَ قريشٍ، أمّا إذا كانَ المرادُ بهم عمومَ الكفرةِ؛ فالتَّقديرُ: كفروا بالأنبياء، والحذفُ لإظهارِ ما سبق.

الكفرةُ مُنكِرونَ لكلِّ الحقائقِ

نكتةُ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

عُبِّرَ بالمصدر المؤول بـ (أنَّ) في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾؛ لتأكيدِ الحُكمِ على الكفرة بأنَّهم أصحابُ النّار، وفي ذلك تقويةٌ لوعيد المشركينَ، ولتسليةِ النَّبيِّ ﷺ والمؤمنينَ.

(1) الشهاب، عناية القاضي: 7/ 357.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 10.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 266.

بلاغةُ موقعِ ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ مِنْ حيثُ الإعرابُ:

كلمةُ اللهِ مُقرَّرةٌ مُؤكَّدةٌ

إذا كان المرادُ بالَّذينَ كفروا في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ الكفرةَ من الأُمَمِ السّابقة، فـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مُظهَر وُضِعَ موضعَ المُضمَرِ للتَّعليلِ، فلم يحتجْ إلى تعليلٍ آخر، و﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ بدلٌ مِنْ ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ للتَّقريرِ والتَّوكيدِ.

الـكـفـرُ عـلَّـةٌ جامعةٌ لجميعِ الكفّارِ

وإذا كان المرادُ بهم كفرةَ قريش، فـ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ تعليلٌ يُبيِّنُ وجهَ تشبيهِ حالة هؤلاء بحالة أولئك، فيكونُ في محلِّ النَّصبِ بحذف حرف التَّعليل، ويحتمل أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ عامًّا متناولًا للمذكورينَ وغيرِهم، و﴿أَنَّهُمْ﴾ تعليلٌ أو بدلٌ[1].

بلاغةُ الإضافةِ في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾:

إضافةُ الأصحابِ إلى النّار في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾؛ للدَّلالةِ على شدَّةِ ملازمة الكفرةِ للنّار، حتَّى توطَّدتْ بينَهم وبينَها صحبةٌ دائمةٌ، فهُم ملازمون لها، لا يفارقونَها[2].

نكتةُ التعريفِ بـ(أل) في قوله: ﴿ٱلنَّارِ﴾:

نارُ الآخرةِ مآلُ الكفرةِ

تعريفُ النّار في قولِهِ تعالى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ للعهد؛ إذ المرادُ بها نارٌ مخصوصة، وهي نارُ الآخرة، أو للجنسِ الدّالِّ على أنَّها نارٌ متَّصفةٌ بالكمالِ، ليستْ كالنّارِ المعهودةِ في الدُّنيا؛ إذ ليس بينَهما تشابهٌ إلّا في أصل الإحراق، فكأنَّ نار الآخرة هي المُستحِقَّةُ لهذا الاسم دون غيرها.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

النّارُ والجحيمُ والسَّعيرُ وجهنَّمُ:

النّارُ في الأصل اسمُ جنسٍ تُطلَقُ على نارِ الدُّنيا ونارِ الآخرة، وأمّا

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 151، والطيبي، فتوح الغيب: 13/ 462.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 266.

جـهـنَّـمُ اسـمُ عـلَـمٍ، والـنّـارُ اسـمُ جـنـسٍ، والـجـحـيـمُ والسَّعيرُ وصفانِ

(جهنَّمُ)؛ فهي اسمُ علَمٍ على النّار المخصوصةِ المعيَّنة، وتُطلَقُ على النّار مع ملاحظةِ وصفٍ، وهو بُعْدُ قَعْرِها، وأمّا الجحيمُ؛ فوصفٌ للنّار، يُطلَقُ عليها باعتبارِ شدَّةِ اللهبِ والإحراقِ، وكذلك السَّعيرُ، ولهذا يقالُ: فلانٌ مُسعِرٌ حربًا، كأنَّهُ يُشعِلُها، ويُلهِبُها[1].

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 311.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 51 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-97-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 51 : المجلد الحادي والخمسون، سورة الزُّمر من الآية 73 إلى سورة غَافِر الآية 76.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-97-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4644027 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»